القرآن والحسين عليه السلام

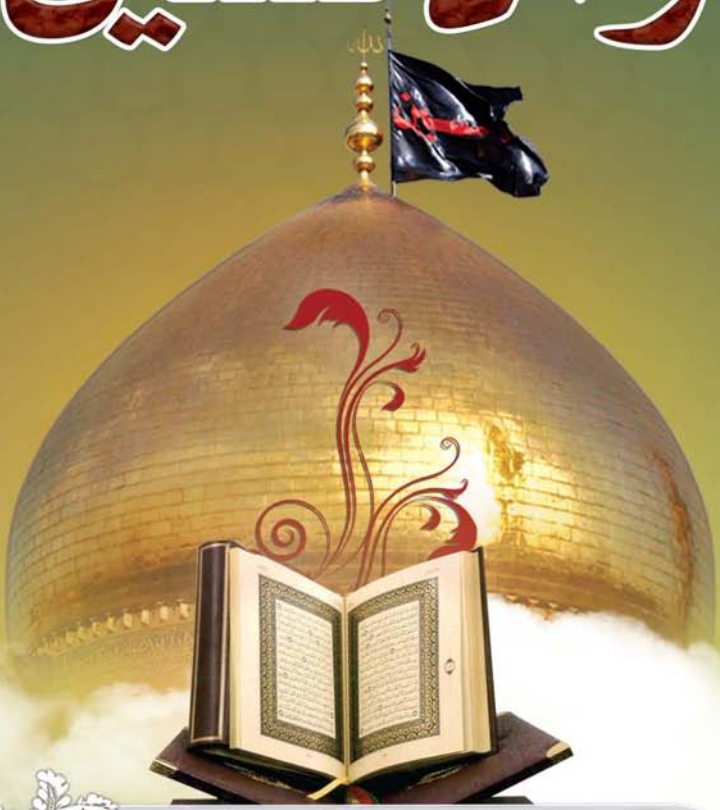

٥٧
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية

القرآن والحسين عليه السلام

الكاظمين الغيظ
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية
١٤٣٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ

العنكبوت - الآية - ٤٩

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد المصطفى الشفيع الأعظم والنبي المقدم صاحب المقام المحمود وعلى آله الغر الميامين الهادين إلى الصراط المستقيم.

إن حياة الإمام الحسين عليه السلام كحياة جده وأبيه وأخيه تعد في واقعها وأصلها تجسيد للإسلام ومبادئه، والاحتفال بمولده أو استشهاده لا يكون صادقاً إلا إذا ترجم على شكل اقتداء ومتابعة لمنهجه وسيرته المباركة ولا يكون إلا من خلال الأخذ بأقواله واستنباط الدروس منه والتأثر بسلوكه، فإنا نعلم أن الائمة الاثني عشر عليهم السلام كلهم شركاء لجدهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فهو المؤسس والقيّم وهم القوّامون بعده على حفظ الرسالة الإلهية، وقد حث النبي صلى الله عليه وآله المسلمين على الأخذ منهم وعدم التقدم عليهم برأي أو فعل لأنه مهلكة للمتقدم عليهم ولمن تبعه فقال صلى الله عليه وآله «قد خلفت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهما الثقلان: كتاب الله الثقل الاكبر حبل ممدود من السماء إلى الارض سبب بأيديكم وسبب بيد الله عز وجل، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فلا تقدموهم فتمرقوا ولا تأخذوا عن غيرهم فتعطبوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»[1] ومن هذا الحديث نعلم أن الثقلين لا ينفكان عن بعضهما، فالقرآن وإن كان موجوداً بين أيدي المسلمين إلا أن النبي صلى الله عليه وآله حصر كل علمه في آله الطاهرين،

(١) البحار ج٣٠ ص٦٥.

فهم الشارحون لآياته، المفسرون لمحكماته، العالمون بتنزيله وتأويله، وظاهره وباطنه، فقد نقل عن سيد الشهداء عليه السلام أنه سئل عن معنى «كهيعص» فقال له: لو فسرتها لك لمشيت على الماء.[1]

وهذا مما لا يوجد عند أي فرد من أفراد الأمة فيوجب ذلك الرجوع إليهم والأخذ منهم ولا يغني الرجوع إلى القرآن من دون الرجوع إليهم، وفي هذا البحث المتواضع نأخذ جانبا من جوانب الإمام الحسين عليه السلام وهو بيانه عليه السلام لبعض آيات القرآن، فقد قرأنا الإمام عليه السلام مجاهداً صابراً مقاتلاً حيث غطى هذا الجانب على الجوانب الأخرى لديه والتي لم نقرأها بإمعان، ولذا وجب علينا أن نسلط الضوء على هذا الجانب والله الموفق.

(١) ينابيع المودة ج٢ ص٢٠٢.

القرآن على أربعة أشياء

قال الحسين بن علي صلوات الله عليهما: كتاب الله عز وجل على أربعة أشياء: على العبارة، والإشارة، واللطائف، والحقائق، فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء.[١]

وقال عليه السلام: القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق.[٢]

وقال الإمام الحسين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هذا القرآن هو النور المبين، والحبل المتين، والعروة الوثقى، والدرجة العليا، والشفاء الأشفى، والفضيلة الكبرى، والسعادة العظمى، من استضاء به نوره الله، ومن اعتقد به في أموره عصمه الله، ومن تمسك به أنقذه الله، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله، ومن استشفى به شفاه الله، ومن آثره على ما سواه هداه الله، ومن طلب الهدى في غيره أضله الله، ومن جعله شعاره ودثاره أسعده الله، ومن جعله إمامه الذي يقتدي به ومعوله الذي ينتهي إليه، أداه الله إلى جنات النعيم، والعيش السليم، فلذلك قال: «هدى» يعني هذا القرآن هدى «وبشرى للمؤمنين» يعني بشارة لهم في الآخرة، وذلك أن القرآن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاحب يقول لربه عز وجل: [يا رب] هذا أظمأت

---

(١) البحار ٨٩ ص ٢٠.

(٢) نفس المصدر.

نهاره، وأسهرت ليله، وقويت في رحمتك طمعه، وفسحت في مغفرتك أمله، فكن عند ظني [فيك] وظنه .يقول الله تعالى: أعطوه الملك بيمينه، والخلد بشماله، وأقرنوه بأزواجه من الحور العين، واكسوا والديه حلة لا تقوم لها الدنيا بما فيها .فينظر إليهما الخلائق فيعظمونهما وينظران إلى أنفسهما فيعجبان منها ويقولان:ياربنا أنى لنا هذه ولم تبلغها أعمالنا؟ فيقول الله تعالى: ومع هذا تاج الكرامة، لم ير مثله الراؤون، ولا يسمع بمثله السامعون، ولا يتفكر في مثله المتفكرون، فيقال: هذا بتعليمكما ولدكما القرآن، وتبصير كما إياه بدين الإسلام ورياضتكما إياه على حب محمد رسول الله وعلي ولي الله، وتفقيهكما إياه بفقههما لأنهما اللذان لا يقبل الله لأحد إلا بولايتهما ومعاداة أعدائهما عملاً، وإن كان ملء ما بين الثرى إلى العرش ذهباً تصدق به في سبيل الله .فتلك من البشارات التي يبشرون بها، وذلك قوله عز وجل: «وبشرى للمؤمنين» شيعة محمد وعلي ومن تبعهم من أخلافهم وذراريهم.[1]

(١) تفسير الامام العسكري ص٤٤٩-٤٥١.

ثواب قراءة القرآن

عن بشر بن غالب الأسدي، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: من قرأ آية من كتاب الله عز وجل في صلاته قائماً يكتب له بكل حرف مائة حسنة، فإذا قرأها في غير صلاة كتب الله له بكل حرف عشر حسنات، وإن استمع القرآن كتب الله له بكل حرف حسنة، وإن ختم القرآن ليلاً صلت عليه الملائكة حتى يصبح، وإن ختمه نهاراً صلت عليه الحفظة حتى يمسي،وكانت له دعوة مجابة، وكان خيراً له مما بين السماء إلى الأرض قلت: هذا لمن قرأ القرآن، فمن لم يقرأ؟ قال عليه السلام: يا أخا بني أسد، إن الله جواد ماجد كريم، إذا قرأ ما معه أعطاه الله ذلك.[١]

التفسير

التفسير هو كشف وبيان وإيضاح المعنى المراد لله سبحانه وتعالى في الآيات القرآنية ولا يكون هذا الأمر إلا من خلال الرجوع إلى المعصوم ومعرفة لغة العرب لأنها لغة التنزيل واتباع ما حكم به العقل الذي هو المرجع لإثبات أساس التوحيد.

---

(١) الكافي ج٢ ص٦١١.

١. تفسير قوله تعالى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١)﴾

عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، قال عليه السلام: جاء رجل إلى الإمام الرضا عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله أخبرني عن قول الله عزوجل: «الحمد لله رب العالمين» ما تفسيره؟

فقال عليه السلام: لقد حدثني أبي، عن جدي، عن الباقر، عن زين العابدين، عن أبيه عليه السلام الحسين أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن قول الله عز وجل: «الحمد لله رب العالمين» ما تفسيره ؟

فقال: «الحمد لله» هو أن عرف عباده بعض نعمه جملاً، إذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل ؛ لأنها أكثر من أن تحصى أو تعرف، فقال لهم: قولوا: «الحمد لله» على ما أنعم به علينا «رب العالمين» وهم الجماعات من كل مخلوق، من الجمادات والحيوانات، فأما الحيوانات، فهو يقلبها في قدرته، ويغذوها من رزقه ويحوطها بكنفه، ويدبر كلا منها بمصلحته، وأما الجمادات فهو يمسكها بقدرته، يمسك المتصل منها أن يتهافت، ويمسك المتهافت منها أن يتلاصق، ويمسك السماء

(١) الفاتحة/ آية١.

أن تقع على الأرض إلا بإذنه، ويمسك الأرض أن تنخسف إلا بأمره، إنه بعباده لرؤوف رحيم.

قال عليه السلام: «رب العالمين» مالكهم وخالقهم وسائق أرزاقهم إليهم، من حيث يعلمون، ومن حيث لا يعلمون، والرزق مقسوم، وهو يأتي ابن آدم على أي سيرة سارها من الدنيا، ليس تقوى متق بزائده، ولا فجور فاجر بناقصه، بيننا وبينه ستر، وهو طالبه، ولو أن أحدكم يفر من رزقه لطلبه رزقه، كما يطلبه الموت، فقال الله جل جلاله: قولوا: «الحمد لله» على ما أنعم به علينا وذكرنا به من خير في كتب الأولين قبل أن نكون.

ففي هذا إيجاب على محمد وآل محمد عليهم السلام وعلى شيعتهم أن يشكروه بما فضلهم، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لما بعث الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام واصطفاه نجياً، وفلق له البحر، ونجى بني إسرائيل، وأعطاه التوراة والألواح، رأى مكانه من ربه عز وجل فقال: يا رب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي، فقال الله جل جلاله: يا موسى أما علمت أن محمداً أفضل عندي من جميع ملائكتي، وجميع خلقي؟

قال موسى عليه السلام: يا رب فإن كان محمد صلى الله عليه وآله أكرم عندك من جميع خلقك، فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟ قال الله جل جلاله: يا موسى أما علمت أن فضل آل محمد على جميع آل النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين ؟ فقال موسى:

يـا رب فـإن كان آل محمـد كذلك، فهل في أمـم الأنبياء أفضل عنـدك مـن أمـتي، ظللت عليهـم الغمـام، وأنزلـت عليهم المن والسـلوى، وفلقت لهم البحر؟ فقال الله جل جلاله: يا موسـى أمـا علمت أن فضـل أمة محمد على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي ؟ فقال موسى: يا رب ! ليتني كنت أراهم، فأوحى الله عزوجـل إليـه: يـا موسـى إنك لـن تراهم، وليس هـذا أوان ظهورهم، ولكن سـوف تراهم في ا لجنات جنات عدن والفردوس بحضـرة محمـد في نعيمها يتقلبـون وفي خيراتها يتبحبحون، أفتحـب أن أسمعـك كلامهـم؟ قال: نعم، يا إلهـي، قال الله جل جلالـه: قم بين يدي، واشـدد مئـزرك، قيام العبـد الذليل بين يدي الملك ا لجليل، ففعل ذلك موسـى عليه السلام فنادى ربنا عز وجل: يا أمة محمد صلى الله عليه وآله فأجابوه كلهم، وهم في أصلاب آبائهم، وأرحام أمهاتهـم: لبيـك اللهم لبيك، لا شـريك لك لبيـك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

قـال: فجعـل الله عز وجل تلك الإجابة شـعار الحاج، ثم نادى ربنـا عـز وجـل: يـا أمة محمـد إن قضائـي عليكـم أن رحمتي سبقت غضبي، وعفوي قبل عقابي، فقد استجبت لكم من قبل أن تدعونـي، وأعطيتكم من قبل أن تسـألوني، من لقيني منكم بشـهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له، وأن محمداً عبده ورسـوله، صـادق في أقوالـه، محـق في أفعاله، وأن علـي بن أبي

طالب عليه السلام أخوه ووصيه من بعده ووليه، وملتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد، وإن أوليائه المصطفين المطهرين الميامين بعجائب آيات الله، ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه، أدخله جنتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر. قال عليه السلام: فلما بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله قال: يا محمد «وما كنت بجانب الطور إذ نادينا» أمتك بهذه الكرامة، ثم قال عز وجل لمحمد عليه السلام: قل: الحمد لله رب العالمين على ما اختصني به من هذه الفضيلة، وقال لأمته: قولوا أنتم: الحمد لله رب العالمين على ما اختصنا به من هذه الفضائل.[1]

٢. تفسير قوله تعالى:

﴿يَوْمَ نَدْعُوكُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ[2]﴾

عن عبد الله بن منصور، وكان رضيعاً لبعض ولد زيد بن علي قال سألت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين فقلت: حدثني عن مقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله . فقال: حدثني أبي عن أبيه عليهم السلام قال: فسار الحسين عليه السلام وأصحابه فلما نزلوا ثعلبية، ورد عليه رجل يقال له بشر بن غالب، فقال: يا ابن رسول الله أخبرني

(١) علل الشرايع ج٢ ص ٤١٦، مسند الإمام الرضا ج١ص٣١٢العطاردي، تفسير كنز الدقائق ج١ص٣١٢ الميرزا محمد المشهدي ج١ ص٤٧.

(٢) الإسراء/ آية ٧١.

عن قول الله عز وجل: «يوم ندعوا كل أناس بإمامهم» قال: امام دعا إلى هدى فأجابوه إليه، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار وهو قوله عز وجل «فريق في الجنة وفريق في السعير.[١]

٣. تفسير قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً[٢]﴾

عن موسى بن عقبة أن معاوية أمر الحسين عليه السلام أن يصعد المنبر فيخطب، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: نحن حزب الله الغالبون، وعترة نبيه الأقربون، أحد الثقلين اللذين جعلنا رسول الله صلى الله عليه وآله ثاني كتاب الله، فيه تفصيل لكل شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،والمعول علينا في تفسيره، لا نتظنى[٣] تأويله، بل نتبع حقائقه، فأطيعونا، فإن طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة، قال الله: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء

(١) الشيعة في أحاديث الفريقين/ السيد مرتضى الأبطحي-ص٢٨١.

(٢) النساء/آية٥٩.

(٣) أي نظن (والظن لا يغني عن الحق شيئاً).

فردوه إلى الله والرسول» وقال: «ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم».[1]

٤. تفسير قوله تعالى:

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ[2]﴾

عن الحسين بن علي صلوات الله عليه أنه قال: ما أحد على ملة إبراهيم الإ نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء.[3]

٥. تفسير معنى أصحاب الرس في قوله تعالى:

﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا[4]﴾

و ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ[5]﴾

عن علي بن الحسين عليه السلام عن الحسين بن علي عليه السلام قال: أتى على بن أبى طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة ايام رجل من

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي ج ٢٧ ص ١٩٥.
(٢) النحل/آية ١٢٣.
(٣) تفسير الأصفى ج١ص٦٦٧
(٤) - الفرقان/ آية ٣٨.
(٥) ق/آية ١٢.

أشراف تميم يقال له عمرو فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنى عن أصحاب الرس في أى عصر كانوا، وأين كانت منازلهم، ومن كان ملكهم، وهل بعث الله تعالى إليهم رسولاً أم لا، وبماذا أهلكوا؟ فأنى لا أجد في كتاب الله تعالى ذكرهم ولا أجد خبرهم فقال له علي عليه السلام: لقد سألت عن حديث ما سألني عنه أحد قبلك ولا يحدثك به أحد بعدي الا عني، وما في كتاب الله تعالى آية إلا وأنا أعرفها وأعرف تفسيرها وفي أي مكان نزلت، من سهل أو جبل، وفى أي وقت من ليل أو نهار، وإن هاهنا لعلماً جماً وأشار إلى صدره ولكن طلابه يسيرة، وعن قليل يندمون لو يفقدوني. كان من قصصهم يا أخا تميم أنهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت، كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشان. كانت أنبعت لنوح عليه السلام بعد الطوفان، وانما سموا أصحاب الرس لأنهم رسوا نبيهم في الأرض وذلك بعد سليمان بن دواد عليهما السلام وكانت لهم اثنى عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق، وبهم سمي ذلك النهر ولم يكن يومئذ في الارض نهر أغزر منه ولا أعذب منه ولا أقوى، ولا قرى أكثر ولا أعمر منها، تسمى أحداهن آبان والثانية آذر والثالثة دي والرابعة بهمن والخامسة اسفنديار والسادسة برودين والسابعة أردي بهشت والثامنة أردار والتاسعة مرداد والعاشرة تير والحادي عشرة مهر والثاني عشرة شهريور. وكانت أعظم مدائنهم اسفنديار

وهى التى ينزلها ملكهم وكان يسمى تر كوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان فرعون إبراهيم عليه السلام وبها العين والصنوبرة وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة وأجروا إليها نهراً من العين عند الصنوبرة فنبتت الصنوبرة وصارت شجرة عظيمة، وحرموا ماء العين والانهار ولا يشربون منها ولا أنعامهم، ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون هو حياة آلهتنا، فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حيوتها ويشربون هم وأنعامهم عن نهر الرس الذي عليه قراهم، وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيداً يجتمع إليه أهلها فيضربون على الشجرة التي بها كلة من حرير فيها أنواع الصور ثم يأتون بشاة وبقر فيذبحونها قربانا للشجرة، ويشعلون فيها النيران بالحطب، فاذا سطع دخان الذبايح وقتارها في الهواء، وحال بينهم وبين النظر إلى السماء خروا سجداً من دون الله عز وجل يبكون ويتضرعون اليها أن ترضى عنهم، وكان الشيطان يجئ، ويحرك أغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي: أنى قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفساً وقروا عيناً فيرفعون رؤوسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف ويأخذون الدست بند، فيكون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون، وانما سمت العجم شهورها بأبان ماه وآذر ماه وغيرها اشتقاقاً من أسماء تلك القرى، لقول أهلها بعضهم لبعض هذا عيد قرية كذا،

حتى اذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع عليها صغيرهم وكبيرهم، فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقاً من ديباج عليه أنواع الصور له وجعلوا اثنى عشر باباً، كل باب لأهل قرية منهم فيسجدون للصنوبرة خارجاً من السرداق، ويقربون لها الذبائح أضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم، فيجئ إبليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكاً شديداً فيتكلم من جوفها كلاماً جهورياً ويعدهم ويمنيهم بأكثر مما وعدتهم ومنتهم الشياطين في تلك الشجرات الأخر للبقاء، فيرفعون رؤسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف فيكونون على ذلك اثنى عشر يوماً ولياليها بعد أعيادهم سائر السنة، ثم ينصرفون. فلما طال كفرهم بالله عزوجل وعبادتهم غيره، بعث الله عزوجل إليهم نبياً من بني إسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب، فلبث فيهم زماناً طويلاً يدعوهم إلى عبادة الله عزوجل ومعرفة ربوبيته فلا يتبعونه، فلما رأى شدة تماديهم في الغي به والضلال، وتركهم قبول ما دعاهم، إليه من الرشد والنجاح، وحضر عيد قريتهم العظمى قال: يا رب إن عبادك أبوا إلا تكذيبى والكفر بك، وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر، فأيبس شجرهم أجمع وأرهم قدرتك وسلطانك فأصبح القوم وقد يبس شجرهم كله، فهالهم ذلك وقطع بهم وصاروا فرقتين، فرقة قالت: سحر آلهتكم هذا الرجل الذي زعم أنه رسول رب السماء

والأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى الهه، وفرقة قالت:لا، بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم إلى عبادة غيرها، فحجبت حسنها وبهاءها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه، فأجتمع رأيهم على قتله فاتخذوا أنابيباً طوالاً من رصاص واسعة الأفواه، ثم ارسلوها في قرار العين إلى أعلى الماء واحدة فوق الأخرى مثل البرابخ ونزحوا ما فيها من الماء، ثم حفروا في قرارها من الأرض بئراً عميقة المدخل وأرسلوا فيها نبيهم وألقموا فاها صخرة عظيمة، ثم أخرجوا الأنابيب من الماء وقالوا نرجو الآن أن ترضى عنا آلهتنا إذا رأت إنا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها ليشتفي منه، فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان، فبقوا عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم عليه السلام وهو يقول: سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي، وعجل بقبض روحي ولا تؤخر إجابة دعائي حتى مات عليه السلام فقال الله تبارك وتعالى لجبرئيل: يا جبرئيل أيظن عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وأمنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسلي أن يقوموا لغضبى أو يخرجوا من سلطاني؟ كيف وأنا المنتقم ممن عصاني ولم يخش عقابي، واني حلفت بعزتي لأجعلنهم عبرة ونكالاً للعالمين، فلم يدعهم في عيدهم ذلك الا بريح عاصف شديد الحمرة، فتحيروا فيها وذعروا منها وتضام بعضهم إلى بعض، ثم صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت

يتوقد، وأظلتهم سحابة سوداء فألقت عليهم كالقبة جمرة تتلهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار، فنعوذ بالله من غضبه ونزول نقمته.[1]

٦. تفسير قوله تعالى:

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُون[2]﴾

روي عن الحسين بن علي عليه السلام في قوله تعالى «ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او أشد قسوة» قال . إنه يقول يبست قلوبكم معاشر اليهود كالحجارة اليابسة، لاترشح برطوبة، أى أنكم لاحق الله تؤدون . ولا لاموالكم تتصدقون ولا بالمعروف تتكرمون، ولا للضيف تقرؤن ولامكروباً تغيثون، ولابشيء من الإنسانية تعاشرون وتواصلون، أو أشد قسوة أبهم على السامعين ولم يبين لهم كما يقول القائل . أكلت لحماً أو خبزاً، وهو لايريد به أنه لاأدري أن يبهم على السامع

(١) علل الشرايع ج١ ص٤٣-٤٠.
(٢) البقرة/آية ٧٤.

حتى لايعلم ما ذا أكل، وان كان يعلم أن قد أكل أيهما، «وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار» أي قلوبكم في القساوة بحيث لايجئ منها خير يا يهودي، وفى الحجارة مايتفجر منه الأنهار فتجيء بالخير والنبات لبني آدم، «وإن منها» أي من الحجارة «لما يشقق فيخرج منه الماء» دون الأنهار وقلوبكم لايجيء منها لا الكثير من الخير ولا قليل، «وإن منها» أي من الحجارة إن أقسم عليها باسم الله تهبط، وليس في قلوبكم شيء منه فقالوا، زعمت يا محمد ان الحجارة ألين من قلوبنا وهذه ا لجبال بحضرتنا فاستشهدها على تصديقك فان نطقت بتصديقك فأنت ا لمحق، فخرجوا إلى أوعر جبل فقالوا، استشهده فقال رسول الله ﷺ، أسئلك يا جبل بجاه محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه فتحرك ا لجبل وفاض الماء فنادىء أشهد أنك رسول رب العالمين وأن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة ، فقال اليهود، اعلينا تلبس؟ أجلست أصحابك خلف هذا ا لجبل ينطقون بمثل هذا، فإن كنت صادقاً فتنح من موضعك إلى ذي القرار، ومر هذا ا لجبل يسير إليك، ومره أن ينقطع نصفين ترتفع السفلى وتنخفض العليا، فأشار إلى حجر تدحرج، فتدحرج، ثم قال لمخاطبه، خذه وقربه فسيعيد عليك بما سمعت، فإن هذا جزء من هذا ا لجبل فأخذه الرجل فأدناه من أذنه فنطق الحجر بمثل ما

نطق به الجبل، قال: فاتني بما اقترحت، فتباعد رسول الله ﷺ إلى فضاء واسع ثم نادى، أيها الجبل بحق محمد وآله الطيبين لما اقتلعت من مكانك بإذن الله،وجئت إلى حضرتي، فتزلزل الجبل وسار مثل الفرس الهملاج فنادى: أنا سامع لك ومطيع مرني، فقال: هؤلاء اقترحوا علي أن آمرك أن تنقطع من أصلك فتصير نصفين فينخفض أعلاك ويرتفع أسفلك، فتقطع نصفين فارتفع أسفله وانخفض أعلاه، فصار فرعه أصله ثم نادى الجبل: اهذا الذى ترون دون معجزات الذي تزعمون أنكم به تؤمنون؟ فقال رجل منهم، هذا رجل تتأتى له العجائب فنادى الجبل، يا أعداء الله أبطلتم بما تقولون نبوة موسى حيث كان وقوف الجبل فوقهم كالظلل، فيقال: هو رجل يأتي بالعجائب فلزمتهم الحجة وما أسلموا.[١]

٧. تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ[٢]﴾

روي عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام أن يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير

(١) الخرايج والجرايح ج٢ص٥١٩.
(٢) الأحقاف/آية٢٩.

المؤمنين عليه السلام: فإن هذا سليمان سخرت له الشياطين يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك ولقد أعطي محمد صلى الله عليه وآله أفضل من هذا ان الشياطين سخرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها، وقد سخرت لنبوة محمد صلى الله عليه وآله الشياطين بالايمان، فأقبل إليه الجن التسعة من أشرافهم من جن نصيبين واليمن من بنى عمرو بن عامر من الاحجة منهم شضاة ومضاة والهملكان والمزربان والمازمان ونفاة وهاضب وهاصب وعمرو وهم الذين يقول الله تبارك وتعالى اسمه فيهم: «وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن» وهم التسعة يستمعون القرآن، فأقبل إليه الجن والنبي صلى الله عليه وآله ببطن النخلة، فاعتذروا بأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً، ولقد أقبل اله أحد وسبعون ألفاً منهم يبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحج والجهاد ونصح المسلمين، واعتذروا بأنهم قالوا على الله شططا وهذا أفضل مما أعطى سليمان، سبحان من سخرها لنبوة محمد صلى الله عليه وآله بعد أن كانت تتمرد وتزعم أن الله ولدا فلقد شمل مبعثه من الجن والإنس ما لا يحصى.[1]

(١) تفسير نور الثقلين للحويزي ج ٤ ص ٣٢١ عن كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله.

٨. تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ[١]﴾

قال أبو عبدالله عليه السلام قال: خرج الحسين بن علي على أصحابه فقال: أيها الناس ان الله عزوجل ذكره ما خلق العباد الا ليعرفوه، فاذا عرفوه عبدوه، فاذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه، فقال له رجل: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته.[٢]

٩. تفسير قوله تعالى:

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى[٣]﴾

وعن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام قال:أن يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لامير المؤمنين عليه السلام: فإن هذا سليمان قد سخرت له الرياح فسارت في بلاده غدوها شهر ورواحها شهر ؟ فقال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا، إنه أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر وعرج به

---

(١) الذاريات/آية ٥٦.

(٢) علل الشرائع/ ج١ ص٩.

(٣) النجم/آية ٨-٩.

في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش، فدنى بالعلم فتدلى، فتدلى له من الجنة رفرف خضر، وغشى النور بصره فرآى عظمة ربه عزوجل بفؤاده ولم يرها بعينه، فكان قاب قوسين بينها وبينه أو أدنى فأوحى إلى عبده ماأوحى[١]

١٠. تفسير قوله تعالى:

﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ[٢]﴾

عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي أنت حجة الله وأنت باب الله، وأنت الطريق إلى الله، وأنت النبأالعظيم، وأنت الصراط المستقيم وأنت المثل الأعلى.[٣]

١١. تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ[٤]﴾

عن مسعدة بن صدقة قال: مر الحسين بن علي عليه السلام بمساكين قد بسطوا كساءً لهم فألقوا عليه كسراً فقالوا: هلم يا بن رسول

(١) تفسير نور الثقلين ج٤ ص٣١٩.
(٢) النبأ/آية ٢.
(٣) تفسير الصافي ج٥ ص٢٧٣، عيون أخبار الرضا ج١ ص١٩الحديث بتمامه.
(٤) النحل/آية ٢٣.

الله، فثنى وركه فأكل معهم، ثم تلا «إنه لا يحب المستكبرين» ثم قال: قد أجبتكم فأجيبوني؟ قالوا: نعم يا بن رسول الله وتعمى عين، فقاموا معه حتى أتوا منزله، فقال للرباب: اخرجي ما كنت تدخرين.[١]

١٢. تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾

مر الحسين بن علي عليه السلام على عبد الرحمن بن عمرو بن العاص[٢]، فقال عبد الله: من أحب أن ينظر إلى أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فلينظر إلى هذا المجتاز وما كلمته منذ ليالي صفين، فأتى به أبو سعيد الخدري إلى الحسين عليه السلام فقال له الحسين عليه السلام: أتعلم أني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء وتقاتلني و أبي يوم صفين؟ و الله إن أبي لخير مني، فاستعذر وقال إن النبي صلى الله عليه وآله قال لي: أطع أباك، فقال له الحسين عليه السلام: أما سمعت قول الله عز وجل: وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما الطاعة بالمعروف، و قوله: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.[٣]

---

(١) العياشي ج٢ ص٢٥٧.

(٢) مناقب ابن شهراشوب /ج٣ ص٣٢٨/ وتفسير الميزان بأختلاف قليل. إن الذي مر على الحسين هو عبد الرحمن ابن عمرو بن العاص.

(٣) تفسير الميزان ج١٦ص٢٢٠.

١٣. تفسير قوله تعالى:

﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ[١]﴾

عن سعيد بن المسيب، قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: إن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني إن كنت عالماً عن الناس، وعن أشباه الناس، وعن النسناس؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا حسين أجب الرجل، فقال الحسين عليه السلام: أما قولك: أخبرني عن الناس، فنحن الناس، ولذلك قال الله تعالى ذكره في كتابه: «ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس» فرسول الله صلى الله عليه وآله الذي أفاض بالناس وأما قولك: أشباه الناس، فهم شيعتنا، وهم موالينا، وهم منا، ولذلك قال إبراهيم عليه السلام: «فمن تبعني فإنه مني» وأما قولك: النسناس، فهم السواد الأعظم، وأشار بيده إلى جماعة الناس، ثم قال: «إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً».[٢]

---

(١) البقرة/آية ١٩٩.

(٢) الكافي ج٨ ص٢٤٤.

١٤. تفسير قوله تعالى:

﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (٣)﴾

عن علي بن الحسين عليه السلام، عن أبيه عليه السلام قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى «طوبى لهم وحسن مآب» قال: نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام، وطوبى شجرة في «داره، وهي في الفردوس»، ليس من أثمار دور الجنة شيء إلا وغصن منها فيها.(٤)

١٥. تفسير قوله تعالى:

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ (٥)﴾

عن الحسين بن علي عليهما السلام قال:«يوم تبدل الأرض غير الأرض» يعني بأرض لم تكتسب عليها الذنوب، بارزة ليست عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة.(٦)

---

(٣) الرعد/آية ٢٩.

(٤) مائة منقبة ص١٣٧ لمحمد بن أحمد القمي .

(٥) إبراهيم/ آية ٤٨.

(٦) تفسير الميزان ج١٢ ص٩١ عن تفسيرالعياشي.

١٦. تفسير قوله تعالى:

﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ[١]﴾

عن النضر بن مالك قال: قلت للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: يا أبا عبد الله حدثني عن قول الله عز وجل «هذان خصمان اختصموا في ربهم» قال: نحن وبنو أمية اختصمنا في الله عز وجل قلنا: صدق الله،وقالوا: كذب الله . فنحن وإياهم الخصمان يوم القيامة.[٢]

١٧. تفسير قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ[٣]﴾

عن الإمام موسى بن جعفر والإمام الحسين بن علي عليهما السلام في قوله تعالى: «الذين إن مكنهم في الأرض أقاموا الصلوة» .قالا عليهما السلام: هذه فينا أهل البيت عليهم السلام[٤].

---

(١) الحج/ آية ١٩.

(٢) الخصال للصدوق - ص ٤٣.

(٣) الحج/آية ٤١.

(٤) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٢٠٧لأبن شهر اشوب .

١٨. تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً[١]﴾

عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة فأتي بحريرة، فدعا علياً عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فأكلوا منها، ثم جلل عليهم كساءً خيبرياً، ثم قال: « إنما يريدالله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ صلى الله عليه وآله قال: أنت إلى خير.[٢]

عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال:كان النبي صلى الله عليه وآله يأتي كل يوم باب فاطمة عند صلاة الفجر فيقول: الصلاة ياأهل بيت النبوة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا «تسعة أشهر بعدما نزلت وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها».[٣]

---

(١) الأحزاب/آية ٣٣.

(٢) بحار الأنوار ج٢٥ ص٢١٣.

(٣) ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي - ج ٢ - ص ٥٩.

١٩. تفسير قوله تعالى:

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ[١]﴾

عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: لما أنزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: « وكل شيء أحصيناه في إمام مبين» قام أبو بكر وعمر من مجلسهما فقالا: يا رسول الله ! هو التوراة ؟ قال: لا قالا: فهو الإنجيل ؟قال: لا قالا: فهو القرآن ؟قال: لا . قال: فأقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو هذا،إنه الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل شيء.[٢]

٢٠. تفسير قوله تعالى:

﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى[٣]﴾

عن الحسين بن علي صلوات الله عليهما في قول الله عزوجل: « قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى» . قال: وأما القرابة التي أمر الله بصلتها، وعظم حقها، وجعل الخير فيها، قرابتنا أهل البيت الذين أوجب حقنا على كل مسلم.[٤]

---

(١) يس/آية ١٢.

(٢) معاني الأخبار للصدوق ص٩٥.

(٣) الشورى/آية ٢٣

(٤) البحار ج٢٣ص٢٧ / شواهد التنزيل ج٢ ص٢٠٨.

٢١. تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلًا[١]﴾

أخرج ابن المنذر عن الحسين بن علي عليه السلام أنه رؤي يصلي فيما بين المغرب والعشاء، فقيل له في ذلك، فقال: إنها من الناشئة.[٢]

٢٢. تفسير قوله تعالى:

﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ[٣]﴾

عن الحسين بن علي عليه السلام في قوله تعالى: « وشاهد ومشهود » .قال: الشاهد جدي رسول الله صلى الله عليه وآله والمشهود يوم القيامة، ثم تلا هذه الآية: « إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً » وتلا ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود.[٤]

---

(١) المزمل/آية ٦.

(٢) الدر المنثور للسيوطي ج٦ص٢٧٨.

(٣) البروج/آية ٣.

(٤) مجمع الزوائد ج٨ ص١٣٦ / المعجم الأوسط للطبراني ج٩ ص١٨٢.

٢٣. تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ[١]﴾

عن عمرو بن أبي نصر:قال: حدثني رجل من أهل البصرة، قال: رأيت الحسين بن علي عليه السلام وعبد الله بن عمر يطوفان بالبيت فسألت ابن عمر فقلت: قول الله: «وأما بنعمة ربك فحدث» قال: أمره أن يحدث بما أنعم الله عليه .ثم إني قلت للحسين بن علي عليه السلام: قول الله: «وأما بنعمة ربك فحدث» قال: أمره أن يحدث بما أنعم الله عليه من دينه.[٢]

٢٤. تفسيرقوله تعالى:

﴿الله الصمد﴾

الصدوق: حدثني الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه الباقر عليه السلام، عن أبيه عليه السلام أن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليه السلام يسألونه عن « الصمد » ؟فكتب إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فلا تخوضوا في القرآن،ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار، وإن الله سبحانه قد فسر الصمد فقال: «الله أحد ، الله الصمد»،

(١) الضحى/آية ١١.

(٢) تفسير الميزان الطباطبائي ج٢ ص٣١٣.

ثم فسره فقال: «لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد».[1]

قال الإمام الباقر عليه السلام: حدثني أبي زين العابدين عليه السلام، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام أنه قال: «الصمد» الذي لا جوف له، والصمد الذي قد انتهى سؤدده،والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب، والصمد الذي لا ينام، والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال.[2]

٢٥. تفسيرقوله تعالى:

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ[3]﴾

«لم يلد» لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البدوات كالسنة والنوم، والخطرة والهم والحزن والبهجة، والضحك والبكاء والخوف والرجاء، والرغبة والسأمة، وا لجوع والشبع، تعالى أن يخرج منه شيء، وأن يتولد منه شيء كثيف، أو لطيف .

و «لم يولد» لم يتولد من شيء، ولم يخرج من شيء كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها، كالشيء من الشيء، والدابة من الدابة، والنبات من الأرض، والماء من الينابيع، والثمار من

---

(١) التوحيد للصدوق ص٩٠ .

(٢) مجمع البيان ج١٠ ص٤٨٧.

(٣) الإخلاص/آية ٣.

الأشجار، ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين، والسمع من الأذن، والشم من الأنف، والذوق من الفم، والكلام من اللسان، والمعرفة والتمييز من القلب، وكالنار من الحجر، لا، بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء، مبدع الأشياء وخالقها، ومنشئ الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشئته، ويبقي ما خلق للبقاء بعلمه، فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، ولم يكن له كفواً أحد.[1]

٢٦. تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ، مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ[2]﴾

قال الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

إن الله تعالى ذم اليهود في بغضهم لجبرئيل الذي كان ينفذ قضاء الله فيهم بما يكرهون وذمهم أيضاً وذم النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل وملائكة الله النازلين لتأييد علي بن أبي طالب عليه السلام على الكافرين حتى أذلهم بسيفه الصارم،فقال: «قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ» من اليهود، لرفعه

(١) التوحيد ص٩٠.

(٢) البقرة/آية ٩٧-٩٨.

«لدفعه» من بخت نصر أن يقتله دانيال من غير ذنب كان جناه بخت نصر، حتى بلغ كتاب الله في اليهود أجله، وحل بهم ما جرى في سابق علمه، ومن كان أيضاً عدواً لجبرئيل من سائر الكافرين ومن أعداء محمد وعلي الناصبين، لأن الله تعالى بعث جبرئيل لعلي عليه السلام مؤيداً وله على أعدائه ناصراً، ومن كان عدواً لجبرئيل لمظاهرته محمداً وعلياً ومعاونته لهما وانقياده ربه عزوجل في إهلاك أعدائه على يد من يشاء من عباده «فإنه» يعني جبرئيل «نزله» يعني نزل هذا القرآن «على قلبك» يا محمد «بإذن الله» بأمر الله وهو كقوله: «نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين» «مصدقاً لما بين يديه» نزل هذا القرآن جبرئيل على قلبك يا محمد مصدقاً موافقاً لما بين يديه من التوراة والانجيل والزبور وصحف إبراهيم وكتب شيث وغيرهم من الأنبياء. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هذا القرآن هو النور المبين، والحبل المتين،والعروة الوثقى، والدرجة العليا، والشفاء الاشفى، والفضيلة الكبرى، والسعادة العظمى، من استضاء به نوره الله، ومن اعتقد به في أموره عصمه الله، ومن تمسك به أنقذه الله، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله، ومن استشفى به شفاه الله، ومن آثره على ما سواه هداه الله، ومن طلب الهدى في غيره أضله الله، ومن جعله شعاره ودثاره أسعده الله، ومن جعله إمامه الذي يقتدي به ومعوله الذي ينتهي إليه، أداه الله إلى جنات النعيم، والعيش

السليم، فلذلك قال: «هدى» يعني هذا القرآن هدى «وبشرى للمؤمنين» يعني بشارة لهم في الآخرة.

وذلك أن القرآن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاحب يقول لربه عز وجل: [يا رب] هذا أظمأت نهاره، وأسهرت ليله، وقويت في رحمتك طمعه، وفسحت في مغفرتك أمله، فكن عند ظني [فيك] وظنه، يقول الله تعالى: أعطوه الملك بيمينه، والخلد بشماله، وأقرنوه بأزواجه من الحور العين، واكسوا والديه حلة لا تقوم لها الدنيا بما فيها .فينظر إليهما الخلائق فيعظمونهما وينظران إلى أنفسهما فيعجبان منها ويقولان: ياربنا أنى لنا هذه ولم تبلغها أعمالنا؟ فيقول الله تعالى: ومع هذا تاج الكرامة، لم ير مثله الراؤون، ولا يسمع بمثله السامعون، ولا يتفكر في مثله المتفكرون، فيقال: هذا بتعليمكما ولدكما القرآن، وتبصير كما إياه بدين الاسلام ورياضتكما إياه على حب محمد رسول الله وعلي ولي الله، وتفقيهكما إياه بفقههما لأنهما اللذان لا يقبل الله لأحد إلا بولايتهما ومعاداة أعدائهما عملا، وإن كان ملء ما بين الثرى إلى العرش ذهبا تصدق به في سبيل الله، فتلك من البشارات التي يبشرون بها، وذلك قوله عز وجل: «وبشرى للمؤمنين» شيعة محمد وعلي ومن تبعهم من أخلافهم وذراريهم[1]

(١) مابين القوسين في تفسير الامام العسكري ص٤٤٩-٤٥١.

ثم قال: «من كان عدوا لله» لإنعامه على محمد وعلي وآلهما الطيبين وهؤلاء الذين بلغ من جهلهم أن قالوا: نحن نبغض الله الذي أكرم محمداً وعلياً بما يدعيان «وجبريل»: من كان عدواً لجبريل، لأنه جعله ظهيراً لمحمد وعلي على أعداء الله وظهيراً لسائر الأنبياء والمرسلين، وكذلك « وملائكته» يعني ومن كان عدوا لملائكة الله المبعوثين لنصرة دين الله وتأييد أولياء الله، وذلك قول بعض النصاب والمعاندين: برئت من جبريل الناصر لعلي وهو قوله: «ورسله»: ومن كان عدواً لرسل الله موسى وعيسى وسائر الأنبياء الذين دعوا إلى إمامة علي عليه السلام.

ثم قال: وجبريل وميكال: ومن كان عدواً لجبرئيل وميكائيل، و ذلك كقول من قال من النواصب لما قال النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام: جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وإسرافيل خلفه وملك الموت أمامه والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان إليه ناصره، قال بعض النواصب: فأنا أبرء من الله ومن جبرئيل وميكائيل والملائكة الذين حالهم مع علي عليه السلام ما قاله محمد صلى الله عليه وآله، فقال: من كان عدواً لهؤلاء تعصباً على علي بن أبي طالب « فإن الله عدو للكافرين» فاعل بهم ما يفعل العدو بالعدو من إحلال النقمات وتشديد العقوبات، وكان سبب نزول هاتين الآيتين ما كان من اليهود أعداء الله من قول سيء في جبرئيل وميكائيل، وكان من أعداء الله النصاب من قول أسوأ

منه في الله وفي جبرئيل وميكائيل وسائر ملائكة الله: أما ما كان من النصاب فهو أن رسول الله ﷺ لما كان لا يزال يقول في علي عليه السلام الفضائل التي خصه الله عزوجل بها والشرف الذي أهله الله تعالى له وكان في ذلك يقول: أخبرني به جبرئيل عن الله، ويقول في بعض ذلك: جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، يفتخر جبرئيل على ميكائيل في أنه عن يمين علي الذي هو أفضل من اليسار، كما يفتخر نديم ملك عظيم في الدنيا يجلسه الملك عن يمينه على النديم الآخر الذي يجلسه على يساره، ويفتخران على إسرافيل الذي خلفه بالخدمة، وملك الموت الذي أمامه بالخدمة، وأن اليمين والشمال أشرف من ذلك كافتخار حاشية الملك على زيادة قرب محلهم من ملكهم، وكان رسول الله ﷺ يقول في بعض أحاديثه: إن الملائكة أشرفها عند الله أشدها لعلي ابن أبي طالب حباً، وإنه قسم الملائكة فيما بينها «والذي شرف علياً على جميع الورى بعد محمدالمصطفى» ويقول مرة: إن ملائكة السماوات والحجب يشتاقون إلى رؤية علي بن أبي طالب كما تشتاق الوالدة الشفيقة إلى ولدها البار الشفيق الآخر من بقي عليها بعد عشرة دفنتهم، فكان هؤلاء النصاب يقولون: إلى متى يقول محمد: جبرئيل وميكائيل والملائكة؟ كل ذلك تفخيم لعلي وتعظيم لشأنه، ويقول: الله تعالى لعلي خاص من دون سائر الخلق! برئنا من رب ومن ملائكة ومن جبرئيل وميكائيل هم

لعلي بعد محمد مفضلون! وبرئنا من رسل الله الذين هم لعلي بعد محمد مفضلون ﷺ.

وأما ما قاله اليهود، فهو أن اليهود أعداء الله فإنه لما قدم النبي ﷺ المدينة أتوه بعبد الله بن صوريا، فقال: يا محمد كيف نومك؟ فإنا قد اخبرنا عن نوم النبي الذي يأتي في آخر الزمان، فقال رسول الله ﷺ: تنام عيني وقلبي يقظان، قال: صدقت يا محمد، قال: أخبرني يا محمد: الولد يكون من الرجل أو من المرأة؟ فقال النبي ﷺ: أما العظام و العصب والعروق فمن الرجل، وأما اللحم والدم والشعر فمن المرأة، قال: صدقت يا محمد، ثم قال: يا محمد فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء ويشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: أيهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له، قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عمن لايولد له ومن يولد له؟ فقال: إذا مغرت النطفة لم يولد له - أي إذا احمرت وكدرت وإذا كانت صافية ولد له، فقال: أخبرني عن ربك ما هو؟ فنزلت قل هو الله أحد إلى آخرها، فقال ابن صوريا صدقت يا محمد، بقيت خصلة إن قلتها آمنت بك واتبعتك: أي ملك يأتيك بما تقوله عن الله؟ قال: جبرئيل، قال ابن صوريا: كان ذلك عدونا من بين الملائكة، ينزل بالقتل والشدة والحرب، ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك، لأن ميكائيل كان يشد ملكنا، وجبرئيل كان يهلك ملكنا فهو عدونا لذلك.

فقال له سلمان الفارسي: فما بدء عداوته لك؟ قال: نعم ياسلمان عادانا مراراً كثيرة، وكان من أشد ذلك علينا أن الله أنزل على أنبيائه أن بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له: بخت نصر وفي زمانه، وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه، والله يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما يشاء ويثبت، فلما بلغنا ذلك الحين الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلاً من أقوياء بني إسرائيل وأفاضلهم نبياً كان يعد من أنبيائهم يقال له دانيال في طلب بخت نصر ليقتله، فحمل معه وقر مال لينفقه في ذلك، فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوة ولا منعة فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل، وقال لصاحبنا: إن كان ربكم هو الذي أمر بهلاككم فإنه لا يسلطك عليه، وإن لم يكن هذا فعلى أي شيء تقتله ؟ فصدقه صاحبنا وتركه و رجع إلينا وأخبرنا بذلك، وقوي بخت نصر وملك وغزانا وخرب بيت المقدس، فلهذا نتخذه عدواً، وميكائيل عدو لجبرئيل.

فقال سلمان: يا ابن صوريا بهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتم، أرأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر وقد أخبر الله تعالى في كتبه وعلى ألسنة رسله أنه يملك ويخرب بيت المقدس ؟ أرادوا تكذيب أنبياء الله تعالى في أخبارهم واتهموهم في أخبارهم أو صدقوهم في الخبر عن الله ومع ذلك أرادوا مغالبة الله ؟ هل كان هؤلاء و من وجهوه إلا كفاراً بالله؟ وأي عداوة تجوز أن يعتقد لجبرئيل وهو يصد عن مغالبة الله

عـز وجل وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى؟ فقال ابن صوريا: قد كان الله تعالى أخبر بذلك على ألسن أنبيائه، لكنه يمحو ما يشاء ويثبت، قال سلمان: فإذا لا تثقوا بشيء مما في التوراة من الأخبار عما مضى وما يستأنف فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت، وإذا لعـل الله قد كان عزل موسـى وهـارون عن النبوة وأبطلا في دعوتهما لأن الله يمحو ما يشـاء ويثبـت، ولعل كل ما أخبراكم أنـه يكـون لا يكون، ومـا أخبراكم أنه لا يكون يكـون، وكذلك ما أخبراكـم عما كان لعله لم يكـن، وما أخبراكم أنه لم يكن لعله كان، ولعـل مـا وعده من الثـواب يمحوه، ولعل مـا توعد به من العقاب يمحوه فإنه يمحو ما يشـاء ويثبت، إنكم جهلتم معنى يمحو الله ما يشـاء ويثبت، فلذلكم أنتم بالله كافرون، ولأخباره عن الغيوب مكذبون، وعن دين الله منسلخون.

ثم قال سـلمان: فإني أشـهد أن من كان عـدوا لجبرئيل فإنه عـدو لميكائيـل، وأنهما جميعا عـدوان لمن عاداهما، سِـلمان لمن سالمهما، فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقاً لقول سلمان رحمة الله عليه: «قل من كان عدواً لجبريل» في مظاهرته لأولياء الله علـى أعدائـه ونزوله بفضائل علي ولي الله مـن عند الله «فإنه نزلـه» فـإن جبرئيل نزل هـذا القـرآن «على قلبك بـإذن الله» وأمـره «مصدقا لما بين يديه» من سـائر كتـب الله «وهدى» من الضلالة «وبشرى للمؤمنين» بنبوة محمد ﷺ وولاية علي ومن بعـده من الائمة بأنهـم أولياء الله حقاً إذا ماتوا على موالاتهم

لمحمد وعلي وآلهما الطيبين. ثم قال رسول الله ﷺ: يا سلمان إن الله صدق قولك ووفق رأيك فإن جبرئيل عن الله يقول: يا محمد إن سلمان والمقداد أخوان متصافيان في ودادك ووداد علي أخيك ووصيك وصفيك، وهما في أصحابك كجبرئيل وميكائيل في الملائكة عدوان لمن أبغض أحدهما، وليان لمن والاهما، ووالى محمداً وعلياً، عدوان لمن عادى محمداً وعلياً وأولياءهما، ولو أحب أهل الأرض سلمان والمقداد كما تحبهما ملائكة السماوات و الحجب والكرسي والعرش لمحض ودادهما لمحمد وعلي وموالاتهما لأوليائهما و معاداتهما لأعدائهما لما عذب الله تعالى أحدا منهم بعذاب البتة.[1]

(١) البحار ج٣٩ص١٠٣- ١٠٦.

التأويل

هو إرجاع الأمر المبهم سواء كان كلاماً أو فعلاً إلى أصله، وإليك مثال لكل نوع منهما، أما الأول فالقرآن يذكر في سورة الذاريات قوله:

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ[1]﴾

وهي يكتنفها الغموض بسبب ظاهر اللفظ لليد فإنه ينصرف على المعهود في الأجسام والله منزه عن هذا الوصف ولكن عند الرجوع إلى آيات أخرى يتبين أن المعنى المقصود هو غير الظاهر من هذا اللفظ ويسمى هذا المبحث في علوم القرآن بـ (المحكم والمتشابه) فالمتشابه مثل هذه اللفظة اليد والمحكم مثل قوله تعالى «سبحان الله عما يصفون» هذا بالنسبة للكلام أما الفعل فكما حدث مع نبي الله موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام وكان الخضر في أول الامور وبواطن الاشياء كما في فعله عند ثقب السفينة لكي ينقذها من غصب السلطان ما فعله يوسف النبي عليه السلام عند تأويله لرؤيا فرعون مصر.

(١) الذاريات/آية ٤٧.

١. تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ[١]﴾

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: يا بني انك ستساق إلى العراق، وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين وهي أرض تدعى عمورا . . . .ثم لأقتلن كل دابة حرم الله لحمها، حتى لا يكون على وجه الأرض الا الطيب وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل ولأخيرنهم بين الاسلام والسيف، فمن أسلم مننت عليه، ومن كره الاسلام أهرق الله دمه، ولا يبقى رجل من شيعتنا الا أنزل الله ملكاً يمسح عن وجهه التراب ويعرفه أزواجه ومنزلته في الجنة ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى إلا كشف الله عنه بلاءه بنا أهل البيت ولينزلن البركة من السماء إلى الأرض، حتى أن الشجرة لتقصف بما يريد الله فيها من الثمرة، ولتأكلن ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء، وذلك قوله تعالى: «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون» ثم إن الله يهب لشيعتنا كرامة، لا يخفى عليهم شيء في الأرض وما كان فيها حتى أن الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته ويخبرهم بعلم ما يعلمون.[٢]

---

(١) الأعراف/آية ٩٦.

(٢) الشيعة في أحاديث الفريقين - السيد مرتضى الأبطحي - ص ٢٨٠ -.

٢. تأويل قوله تعالى:

﴿وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ [١]﴾

عن إسماعيل بن عبد الله قال: قال الحسين بن علي عليه السلام: لما أنزل الله تبارك وتعالى، هذه الآية: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن تأويلها ؟

فقال -ص-: والله ما عنى غيركم، وأنتم أولوا الأرحام، فإذا مت فأبوك علي أولى بي وبمكاني، فإذا مضى أبوك فأخوك الحسن أولى به، فإذا مضى الحسن فأنت أولى به .قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله فمن بعدي أولى بي؟ فقال: ابنك علي أولى بك من بعدك، فإذا مضى فابنه محمد أولى به من بعده، فإذا مضى فابنه جعفر أولى به من بعده بمكانه، فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى به من بعده، فإذا مضى موسى فابنه علي أولى به من بعده، فإذا مضى علي فابنه محمد أولى به من بعده ؛ فإذا مضى محمد فابنه علي أولى به من بعده، فإذا مضى علي فابنه الحسن أولى به من بعده، فإذا مضى الحسن وقعت الغيبة في التاسع من ولدك، الأئمة التسعة من صلبك أعطاهم الله علمي وفهمي، طينتهم من طينتي، ما لقوم يؤذوني فيهم، لا أنالهم الله شفاعتي.[٢]

---

(١) الأحزاب/آية ٦.

(٢) كفاية الأثر ص١٧٥ للخزار القمي.

٣. تأويل قوله تعالى:

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا، وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾

وقال الحارث الأعور للحسين بن علي عليه السلام: يا بن رسول الله جعلت فداك أخبرني عن قول الله في كتابه المبين: «والشمس وضحاها» قال: ويحك يا حارث محمد رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قلت: «والقمر إذا تلاها» قال: ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، يتلو محمداً صلى الله عليه وآله

قال: قلت قوله: «والنهار إذا جلاها» قال: ذلك القائم عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله يملأ الأرض عدلاً وقسطاً «٤» «والليل إذا يغشاها» بنو أمية.[١]

(١) بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٧٩.

أسباب النزول

نزل القرآن الكريم على نبينا الأكرم ﷺ في ثلاث وعشرين سنة هداية للناس، وقد نزل على قسمين،قسم منه نزل ابتداء لبيان التوجيهات الإلهية لسد احتياجات الناس وتعويض العجز البشري عن طريق السور والآيات القرآنية حتى يتمكن عبر هذه الوسيلة النقية تمييز الحق من الباطل، وأيضا تحكي تأريخ الأقوام السابقة، والإخبارات الغيبية، وعالم البرزخ، وأوصاف الجنة والنار، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال، وهذا القسم يصعب تفسير الآية فيه إن لم نقل لايمكن تفسيرها إلا من خلال الوقوف على سبب النزول فمثلاً:

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِاللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَجُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ[1]﴾

فالآية صرحت بنفي الإثم عن السعي بين الصفا والمروة دون التصريح على وجوب السعي، فالسؤال هنا لماذا اكتفت الآية بنفي الإثم دون التصريح بوجوب السعي، وا لجواب على ذلك يأتي معرفة سبب النزول فإن بعض أصحاب النبي تأثموا من السعي بينهما لأن المشركين كانوا يسعون بينهما وكان هناك صنمين من أصنام قريش يضعونها على جبلي الصفا والمروة

(١) البقرة/ آية ١٥٨.

وهـو من مختلقات الجاهلية المشـركة، فنزلت الآية حتى ترفع الإبهام من أذهان الصحابة أن السـعي هو من شـعائر الله منذ زمن النبي إبراهيم عليه السلام وليس فعلاً من أفعال الشـرك، وهناك آيـات أخرى نزلت بسـبب حادثة معينـة إلا أن حكمها جرى في جميع العصور كما في آية الظهار في أول سـورة المجادلة، أو آية اللعان حيث نزلت جوابا عن سؤال عويمر وسؤال عاصم وهلال بن أمية، وتعمم حكم الآية على جميع المسلمين، وسنذكر بعض الآيات وأسباب نزولها من رواية الإمام الحسين عليه السلام.

١. سبب نزول قوله تعالى:

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ[١]﴾

عن موسـى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسـين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: حدثني جعفر بن محمد، قال: حدثني أبـي محمـد بن علي، قـال: حدثني أبي علي بن الحسـين، قال: حدثـني أبي الحسـين بن علـي عليهم السلام: أن أمير المؤمنـين عليه السلام قال ليهـودي من يهود الشـام وأحبارهم فيمـا أجابه عنه من جواب مسـائله: فأمـا المسـتهزءون فقال الله عـز وجل: «إنـا كفيناك المسـتهزئين» فقتل الله خمستهم، قد قتل كل واحد منهم بغير قتلـة صاحبه في يـوم واحد .أما الوليد بن المغيرة فإنه مر بنبل لرجل من بني خزاعة قد راشه في الطريق فأصابته شظية منه

(١) الحجر /آية ٩٤ - ٩٥.

فانقطع أكحله حتى أدماه فمات، وهو يقول:قتلني رب محمد .وأما العاص بن وائل السهمي فإنه خرج في حاجة له إلى كداء فتدهده تحته حجر فسقط، فتقطع قطعة قطعة، فمات وهو يقول: قتلني رب محمد.

وأما الأسود بن عبد يغوث فإنه خرج يستقبل ابنه زمعة، ومعه غلام له، فاستظل بشجرة تحت كدا فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخذ رأسه، فنطح به الشجرة، فقال لغلامه: امنع عني هذا، فقال: ما أرى أحدا يصنع بك شيئا إلا نفسك، فقتله وهو يقول: قتلني رب محمد وأما الحارث بن الطلاطلة، فإنه خرج من بيته في السموم فتحول حبشياً، فرجع إلى أهله، فقال: أنا الحارث، فغضبوا عليه، فقتلوه، وهو يقول: قتلني رب محمد .وأما الأسود بن الحارث فإنه أكل حوتاً مالحاً، فأصابته غلبة العطش، فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات، وهو يقول: قتلني رب محمد .كل ذلك في ساعة واحدة، وذلك أنهم كانوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له: يا محمد ننتظر بك إلى الظهر فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك .فدخل النبي صلى الله عليه وآله منزله، فاغلق عليه بابه مغتما بقولهم،فأتاه جبرئيل عليه السلام ساعته فقال له: يا محمد السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول: «فاصدع بما تؤمر» يعني أظهر أمرك لأهل مكة، وادع «واعرض عن المشركين» قال: يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدوني ؟ قال له: «إنا كفيناك المستهزئين» قال: يا جبرئيل كانوا عندي الساعة بين يدي ؟ فقال: قد كفيتهم، فأظهر أمره عند ذلك.[1]

(١) حلية الأبرار - السيد هاشم البحراني - ج ١ - ص ١٢٣ - ١٢٥.

٢. سبب نزول قوله تعالى:

﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ[١]﴾

عن الحسين بن علي عليه السلام أن يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين: فإن إبراهيم عليه السلام قد بهت الذى كفر ببرهان على نبوته ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله آتاه مكذب بالبعث بعد الموت وهو أبي بن خلف ا لجمحي معه عظم نخر ففركه ثم قال: يا محمد «من يحيي العظام وهي رميم» فأنطق الله محمداً بمحكم آياته وبهته ببرهان نبوته، فقال: «يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم» فانصرف مبهوتاً.[٢]

٣. سبب نزول قوله تعالى:

﴿طه،مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى[٣]﴾

عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال: إن يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فإن هذا داود بكى على خطيئته حتى سارت ا لجبال معه لخوفه؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ماهو افضل من هذا، إنه كان إذا قام إلى الصلوة

(١) يس/آية ٧٩.

(٢) تفسير نور الثقلين ج٤ص٢٩٥.

(٣) طه/آية ١-٢.

سمع لصدره وجوفه أزيز كأزيز المرجل على الأثافي من شدة البكاء وقد آمنه الله عزوجل من عقابه، فأراد أن يتخشع لربه ببكائه، ويكون إماماً لمن اقتدى به، ولقد قام ﷺ عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه، يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عزوجل: «طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى» بل لتسعد به ولقد كان يبكي حتى يغشى عليه، فقيل له: يا رسول الله أليس الله عزوجل قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: بلى أفلا أكون عبداً شكوراً، ولئن سارت الجبال وسبحت معه لقد عمل لمحمد ﷺ ماهو أفضل من هذا، إذ كنا معه على جبل حراء إذ تحرك الجبل فقال له: قر فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق شهيد فقر الجبل مجيباً لامره ومنتهياً إلى طاعته، ولقد مررنا معه بجبل وإذا الدموع تجرى من بعضه، فقال له: ما يبكيك يا جبل؟ فقال: يا رسول الله كان المسيح مر بى وهو يخوف الناس بنار وقودها الناس والحجارة وأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة قال له: لا تخف تلك حجارة الكبريت، فقر الجبل وسكن وهدأ وأجاب لقوله قال له اليهودي: فهذا داود عليه السلام: قد لين الله عزوجل له الحديد قد يعمل منه الدروع قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، لين الله عزوجل له الصم الصخور الصلاب وجعلها غارا ولقد غارت الصخرة تحت يده ببيت المقدس لينة حتى صارت كهيئة العجين، قد رأينا ذلك والتمسناه تحت رايته.[1]

(١) الاحتجاج ج١ ص٣٢٦.

٤. سبب نزول قوله تعالى:

﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ[١]﴾

أخرج ابن مردويه عن الحسين بن علي: أن رسول الله أصبح وهو مهموم فقيل: ما لك يا رسول الله؟ فقال: إني رأيت في المنام كان بني أمية يتعاورون منبري هذا فقيل: يا رسول الله لا تهتم فإنها دنيا تنالهم فأنزل الله: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس.[٢]

٥. سبب نزول قوله تعالى:

﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا[٣]﴾

عن الحسين بن علي عليه السلام في قوله: «تراهم ركعاً سجداً» نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام.[٤]

---

(١) الإسراء/آية ٦٠.

(٢) تفسير الميزان ج١٣ص١٤٩.

(٣) الفتح/ آية٢٩.

(٤) مناقب آل أبي طالب ج١ ص٢٩٨.

٦. سبب نزول الآيات:

﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ[١]﴾

و﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ[٢]﴾

و ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ[٣]﴾

قال الإمام الرضا عليه السلام حدثني أبي عن جدي عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال: اجتمع المهاجرون و الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إن لك يا رسول الله مؤونة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود، و هذه أموالنا مع دمائنا فاحكم فيها باراً مأجوراً اعط ما شئت وأمسك ما شئت من غير حرج.

قال: فأنزل الله تعالى إليه الروح الأمين فقال: يا محمد «قل لا أسألكم عليه أجراً - إلا المودة في القربى» يعني أن تودوا قرابتي من بعدي، فخرجوا فقال المنافقون: ما حمل رسول الله على ترك ما عرضنا عليه إلا ليحثنا على قرابته من بعده، وإن

---

(١) الشورى/آية ٢٣.

(٢) الأحقاف/آية ٨.

(٣) الشورى/آية ٢٥.

هو إلا شيء افتراه في مجلسه و كان ذلك من قولهم عظيماً. فأنزل الله عز و جل هذه الآية «أم يقولون افتراه قل إن افتريته - فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه - كفى به شهيدا بيني و بينكم و هو الغفور الرحيم» فبعث إليهم النبي ﷺ فقال: هل من حدث؟ فقالوا: إي و الله يا رسول الله لقد قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه فتلا عليهم رسول الله ﷺ الآية فبكوا و اشتد بكاؤهم فأنزل الله تعالى: «و هو الذي يقبل التوبة عن عباده - و يعفو عن السيئات و يعلم ما تفعلون»[1].

(١) عيون أخبار الرضا ج٢ ص٢١٣ الصدوق.

مسك الختام

أخي محب الحسين.. اعلم أن سيد الشهداء عليه السلام قد أخّر القتال يوم تاسوعاء من شهر محرم ليلة واحدة، حيث اقترب العدو منه في ليلة العاشر فطلب منهم تأخير ذلك وسبب الطلب حبه لقراءة القرآن والصلاة لله سبحانه وتعالى إذ بعث أخاه العباس عليه السلام وقال له: «إن استطعت أن تصرفهم عنا في هذا اليوم فافعل لعلنا نصلي لربنا في هذه الليلة فإنه يعلم أني أحب الصلاة له وتلاوة كتابه»

فعلى الموالي من أتباع النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام أن يلتزم بما التزم به إمامنا الحسين ومن قبله رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والأئمة من ولد الحسين عليهم السلام من بعده.. وكذلك أنصاره يوم الطف، فقد كان لهم دوي كدوي النحل وهم ما بين راكع وساجد وقارئ للقرآن.

وعلى الموالي أن يصحب القرآن بالانقياد له والتأدب بآدابه ويعظمه كما كان أئمته يعظمونه، فإنه الهادي إلى المعرفة والمرشد للطريق وهو مفتاح الأسرار والتبيان لكل شيء قال تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ[1]﴾ وفيه الهداية عن الإمام الصادق عليه السلام

---

(١) النحل/آية٨٩.

في قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ[١]﴾ قال: يهدي إلى الإمام، أي في معرفة الإمام وولايته وطاعته، وها هنا أمر مهم وهو أن القرآن لا يد أن يهدي إلى الإمام والإمام يوصل إلى معرفة القرآن وهذا ما أشار إليه نبينا الأكرم ﷺ في حديث الثقلين «ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا» .

نسأل الله أن يوفقنا إلى التمسك بالقرآن الكريم وعترة النبي ﷺ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) الإسراء/آية ٩.

الفهرس

المقدمـة ٣
القرآن على أربعة أشياء ٥
ثـواب قـراءة القـرآن ٧
التفسير ٧
التأويـل ٤٢
أسـباب النـزول ٤٦
مسك الختام ٥٤

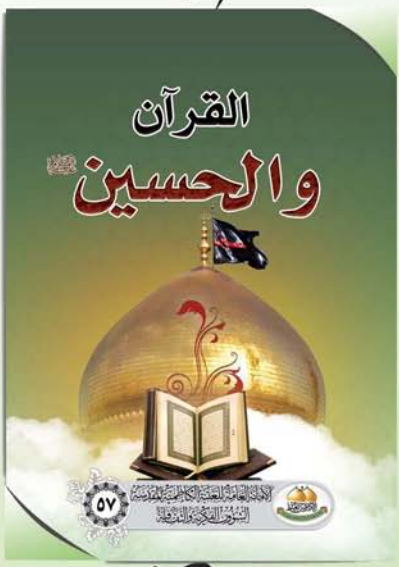

على الإنسان الذي يفتخر بحب الإمام الحسين عليه السلام أن يصحب القرآن بالانقياد له والتأدّب بآدابه ويعظمه كما كان أئمته يعظمونه، فإنه الهادي إلى المعرفة والمرشد للطريق وهو مفتاح الأسرار والتبيان لكل شيء قال تعالى (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) فإن فيه كل الهداية.. عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) قال: يهدي إلى الإمام، أي في معرفة الإمام وولايته وطاعته، وها هنا أمر مهم وهو أن القرآن لا بد أن يهدي إلى الإمام والإمام يوصل إلى معرفة القرآن وهذا ما أشار إليه نبينا الأكرم في حديث الثقلين (ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا).